

خصائص فن التصوير

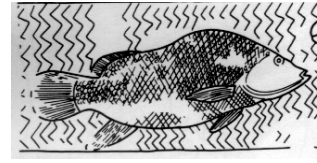
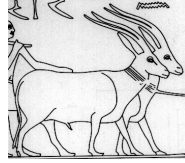
لا تكاد تختلف الفنون في مصر كثيراً في عصور ما قبل الأسرات عن أعمال أي شعب آخر، غير أنه كان لها من الصفات ما أخذ يقوي ويتطور حتى أصبح طابعاً خاصاً، واستقرت له قواعده وخصائصه منذ بداية الأسرة الثالثة، والتزم به الفنانون طوال عصر الأسرات. وفيما يلي أهم ما تميز به فن التصوير المصري من خصائص:

أ - رسم الأشياء من أخص مظاهرها:

لم يعرف الفنان المصري فكرة المنظور، وهي محاولة رسم الأجسام ذات الأبعاد الثلاثة علي أي سطح مستو. وتتيح لنا قواعد المنظور أن نصور أحجام الأشياء علي سطح ذي بعدين، مع الفروق في المظهر أو الانحرافات التي تنشأ عن موقعها وبعدها، فالشيء الواحد يصور علي لوحة ما تبعاً لموقفه بواسطة خطوط تخضع في أبعادها واتجاهاتها لقواعد المنظور الخطي، في حين أن المنظور الفراغي يولد الشعور بالبعد عن طريق التدرج في الألوان والظلال.

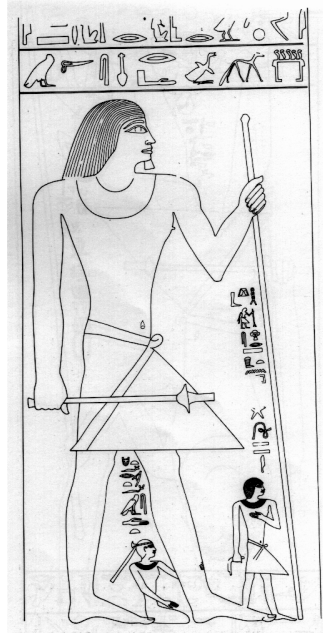
وفي كلتا الحالتين يقتضي الأمر إجراء تحويل في الواقع الموضوعي، لكي يكون رؤية الشيء المرسوم علي اللوحة مطابقاً لمظهر الشيء كما يتراءى لأعيننا. هذه التحويلات لم يهتم بها الفنان المصري، الذي كان مهتماً قبل كل شيء بتصوير الأشياء اعتماداً علي الصورة المطبوعة في مخيلته، لا الصورة التي يراها بعينه. أو بمعنى آخر لا يصور الفنان ما تراه العين، وإنما ما يعلمه هو في الواقع عن الشيء طالما أن تصوير ذلك الشيء كان بمثابة دعوته إلي الحياة مرة أخرى.

وفي ضوء هذه التوجه، فقد عمد الفنان المصري إلى رسم السمكة على سبيل المثال من جانبها لأنه أخص مظهر لها مطبوع في المخيلة، حيث يبرز خصائصها ويوضح حقيقتها. كما رسم صورة التمساح والعقرب من الظهر، لأنها من وجهة نظر الفنان الصورة التي تجمع أبرز صفات كل منهما. وعلي حين كان الوعل بقرنيه يرسم من الجانب، فقد كان الثور يرسم من الجانب بينما يرسم قرنائه من الأمام بما يتوافق مع الصورة المنطبعة في المخيلة لكل منهما.



شكل (١١٦) تفاصيل من مناظر متنوعة من عصر الدولة القديمة لسمكة ووعلين وثورين

ب - تصوير الإنسان:



شكل (١١٧) منظر من إحدى مقابر الدولة القديمة يوضح قواعد تصوير الأشكال الآدمية في الفن المصري القديم

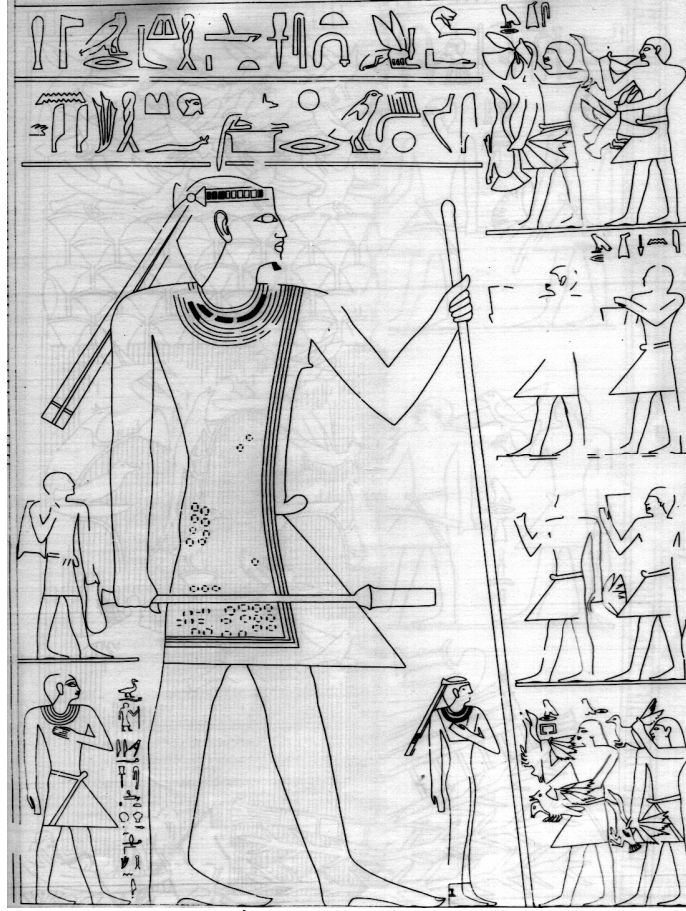
جمع الفنان المصري في صورة الإنسان بين وجهات نظر مختلفة، فكان يصور الجسم من الجانب، أما العين والكتفان والصدر والسرة فكانوا يصورون من الأمام، ذلك لأن صورة كل منهم في المخيلة هي الصورة الأمامية. وكانت القدمان تصوران من الجانب مع مراعاة أن تبدأ كل منهما بالإبهام وفقاً للمطبوع في مخيلة الفنان عنهما، ولذلك تبدو القدمان في الصور المصرية متماثلتين. ومع ذلك فقد كانت الكتفان تصوران في بعض الأحيان من الجانب إذا دعت الضرورة

لذلك، وبخاصة في المناظر التي تصور الخدم والأتباع. وليس لتلك الخاصية سوي بعض الحالات الشاذة النادرة التي صورت منظورة من الأمام مثل بعض صور النساء في مقابر طيبة من عصر الدولة الحديثة. ولقد كان التصوير من الجانب مفضلا علي غيره لأنه يسمح بإبراز أجزاء جسم الإنسان المختلفة في أكمل مظهر لها، ولأنه يتمشى مع القاعدة التي استبعدت وسائل الرسم المنظور والتي تقضي بتصوير الأشياء والكائنات بأقرب الوسائل إلي الواقع.

ج - تصوير الإنسان في وضع السير:

إن هيئة الأشخاص التي يكثر ظهورها في النقوش أو الصور والمفروض أنها تمثل وضع السير، ليست في الحقيقة وضع سير ولا هي في وضع الراحة، لأنه يصعب علي الإنسان إن لم يستحيل أن يحتفظ بتوازنه علي الأرض وإحدى ساقيه خلف الأخرى، كما لا يعبر التصاق القدمين بالأرض عن وضع السير، بل هو علي الأرجح وضع يهدف إلي الإيحاء بالوجهة التي يقصدها الشخص .

د - تصوير الأشخاص بأحجام مختلفة:



شكل (١١٨) تفاصيل من مقبرة "ببي عنخ:حني كم" في مير - من عصر الأسرة السادسة

راعي الفنان المصري تصوير الأشخاص في المنظر الواحد بأحجام مختلفة تتناسب مع مراكزهم الاجتماعية، فصور أصحاب المناظر أو الأشخاص الرئيسيين بحجم أكبر من الأشخاص الآخرين من الخدم والأتباع والموظفين، وربما يرجع ذلك إلي رغبة الفنان في أن يستحوذ الشخص الرئيسي في المنظر علي اهتمام الناظر فيقدم له القرابين ويتلو له الدعاء، فضلاً عن سهولة تعرف الروح علي هيئة صاحبها من بين صور المنظر العديدة. كما يساعد تصوير الشخص الرئيسي بحجم كبير علي تمثيله يشرف علي الأعمال التي كانت تصور أمامه في صفوف.

و -استقلالية مفردات المنظر:

صور الفنان المصري الشيء دائما كما لو كان منعزلا، وموضوعا أمام عينه مباشرة، وأستبعد المناظر التي تقتضب أو تختصر أو تقلل أو تخفي بعض الأشياء والأشخاص أو تظهرهم خلف بعضهم البعض، فإذا رأينا علي سبيل المثال صورة لمائدة عليها بعض العقود، فإنه يصور المائدة من الجانب ومن فوقها العقود في وضع رأسي بحيث تبدو وكأنها معلقة في الفضاء . وعادة ما كان يصور مفردات المنظر جنبا إلى جنب، أو يصورها في أكثر من صف دون أن يجمعها رابط زمني أو مكاني .